

Ma'ārif-e-Islāmī

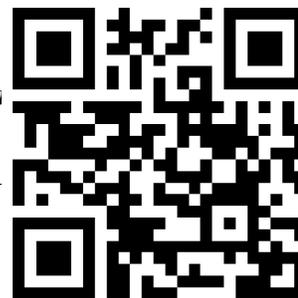
eISSN: 2664-0171, pISSN: 1992-8556

Publisher: Faculty of Arabic & Islamic Studies
Allama Iqbal Open University, Islamabad
Journal Website: <https://mei.aiou.edu.pk/>

Vol.21 Issue: 01 (January – June 2022)

Date of Publication: 28 July 2022

HEC Category (July 2021-2022): Y



<https://mei.aiou.edu>

Article	التناص الديني في شعر ابن حجر العسقلاني			
Authors & Affiliations	Muhammad Irfan Dar <i>Assistant Professor, School of Islamic Studies & Language, Baba Ghulam Shah Badshah University, Rajouri, Jammu & Kashmir [Irf3709@gmail.com]</i>			
Article Link				
Citation	Muhammmad Irfan Dar, 2022. التناص الديني في شعر ابن حجر العسقلاني. [online] IRI - Islamic Research Index - Allama Iqbal Open University, Islamabad. Available at: < https://iri.aiou.edu.pk/?p=74722 > [Accessed 29 July 2022].			
Copyright Information	التناص الديني في شعر ابن حجر العسقلاني (2002-2014)202 © by Muhammad Irfan DAR is licensed under Attribution-ShareAlike 4.0 International			
Publisher Information	Faculty of Arabic & Islamic Studies, Allama Iqbal Open University, Islamabad, Pakistan			
Indexing & Abstracting Agencies				
 Tehqiqat	 IRI	 Asian Indexing	 ResearchBib	 HJRS

التناص الديني في شعر ابن حجر العسقلاني

Received:

09-11-2021

Accepted:

10-02-2022

Published:

20-07-2022

محمد عرفان دار

قسم اللغة العربية جامعة بابا غلام شاه بادشاه راجوري، كشمير،

هندوستان



Abstract:

Ibni Hajar al-Asqalani is a famous Islamic Scholar who is best known for his remarkable works in this field in addition to being a great scholar of Islam his work in the field of literature is also evident in the form of poetry but it is not enough to make him more famous as a poet rather than an Islamic scholar.

Based on this, researchers are interested in studying his poetry from the side of its connectivity with Islamic texts. This research has been conducted with the objective of reviewing his poems in a qualitative descriptive method in order the reveal the Islamic intertexts in his poetic works.

الملخص

يعتبر ابن حجر العسقلاني من أشهر علماء الإسلام وقد اشتهر بأعماله الرائعة في هذا المجال وبالإضافة إلى كونه من كبار علماء الإسلام، فإن أعماله في مجال الأدب جلية أيضا في شكل شعر ولكنها لم تكف لتكون سببا في شهرته كشاعر دون عالم إسلامي، ولا شك أن أعماله الأدبية كانت متأثرة بشديد التأثير بالإسلام ونصوصه الأدبية من القرآن والحديث ولأجل هذا الارتباط القوي بين الإسلام وشعره حاولت دراسة شعره بأسلوب وصفي لأكشف عن التناسل الديني في أعماله الشعرية.

الألفاظ الرئيسية:

شعر ابن حجر العسقلان التناسل الديني القرآن الحديث

المقدمة:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، الصلاة والسلام على نبيه الهادي إلى رضوانه وعلى آله وأصحابه وأعدائه وسلم تسليمًا كثيرًا. أما بعد:

لقد اشتهر الحافظ ابن حجر العسقلاني كإمام من أئمة الحديث ولأجل ذلك تم تلقيبه بأمر المؤمنين في الحديث وشيخ الإسلام وعلى الرغم من شهرته العظيمة في الدراسات الإسلامية كانت له أعمال أدبية كثيرة من الشعر والنثر والنقد التي اشتهر بها، فهناك ألوف من الأبيات الرائعة التي تتمتع بما عواطفه الغالية وأذواقه الأدبية.

تعددت أقوال العلماء التي دلت على أنه من أهل اللغة والأدب فهذا تلميذه السخاوي يمدحه قائلا: "ونظر في فنون الأدب من أثناء سنة اثنتين وتسعين، ففاق فيها حتى لا يسمع شعرا، إلا ويستحضر من أين أخذه الناظم، وتولع بذلك، وما زال يتبعه خاطره حتى فاق فيها وساد وطرح الأدباء وقال الشعر الرائق والنثر الفائق"¹

يقع ديوان الحافظ ابن حجر الشعري على قصائد كثيرة ويبلغ عدد أبياته الشعرية إلى أكثر من ألف وخمسمائة بيت متعلقة بمواضيع مختلفة وفي هذه الدراسة نتناول ديوانه الشعري ونكشف عن ظاهرة مهمة فيه، وهي ظاهرة التناسل الذي يقتصر على التناسل مع النصوص الأدبية الإسلامية من القرآن والحديث من خلال المباحث القادمة:

المبحث الأول: ظاهرة التناسل الأدبي تعريفه وضوابطه:

1. مفهوم التناسل لغة واصطلاحًا:

إن كلمة التناسل مشتقة من النص ولا بد لنا أن نذكر معنى النص في اللغة والاصطلاح قبل الخوض في تعريف كلمة التناسل حتى يتيسر لنا فهمها.

أولاً: معنى كلمة النص

ففي اللغة تدل كلمة النص على معاني متعددة وهي في مجملها تفيد المعاني الثلاثة منها الرفع: ففي لسان العرب: "النص: رفعك الشيء، ومنه نص الحديث ينصه نصاً أي رفعه، ونص المتاع: جعل بعضه على بعض"² ومنها: الحركة: كما جاء في القاموس: "نص الشيء: حركه، ونص العروس: أقعدها على المنصة"³ وثالثها الإظهار: ورد في تاج العروس: "نص الشيء أظهره وكل ما ظهر فقد نص"⁴. وقد أورد صاحب المعجم الوسيط بعض المعاني المولدة للنص فيقول: "فالنص صيغة الكلام الأصلية التي وردت من مؤلفها والنص ما لا يحتل إلا معنى واحداً أو لا يحتل التأويل، والنص جمعه النصوص والنص من الشيء منتهاه ومبلغ أقصاه"⁵

هناك كثير من اللغويين الذين قاموا بتحديد معنى النص العام فقالوا: "النص من حيث اللغة إنما يشتمل مطلق الملفوظ والمكتوب، فكل عبارة مأثورة أو منشأة هي نص" ومنهم من خصصه فقال: "النص هو الإسناد إلى الرئيس الأكبر. والنص: التوقيف، والنص التعيين على شيء ما"⁶ وأما في الاصطلاح فقد عرفه كثير من اللغويين القدامى والجدد ولكننا سنكتفي بإيراد التعريف الشامل الكامل الذي عرفته به جوليا كريستيفا حيث قالت: "نعرف النص بأنه جهاز نقل لساني يعيد توزيع نظام اللغة واضحاً الحديث التواصل؛ نقصد المعلومات المباشرة في علاقة مع ملفوظات مختلفة سابقة أو متزامنة"⁷ وقد عرف أيضاً: بأنه صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف. وحين نقول نص الحديث أي متنه لا سلسلة السند؛ ونص شعري أي القصيدة أو أي جزء منها يعطي فكرة تامة؛ وكذلك نص نثري"⁸

ثانياً: مفهوم التناص:

تطلق كلمة التناص في اللغة على معانٍ مختلفة أيضاً ومنها: الاتصال كما جاء في لسان العرب: "هذه أرض الفلاة تناص أرض كذا وتواصيهما أي يتصل بها" وقد تفيد أيضاً الانقباض والازدحام كما جاء في تاج العروس: "انتص الرجل: انقبض، وتناص القوم: ازدحموا"⁹ وفي الاصطلاح دلت كلمة التناص على السرقة الأدبية⁹ وتوارد الخواطر¹⁰ والتوليد¹¹ وقد تدل هذه الكلمة على الاقتباس والتضمين وهو أن يتضمن نص أدبي ما نصوصاً أو أفكاراً أخرى سابقه عنه عن طريق الاقتباس أو التضمين والتلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الأدبي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتندغم فيه ليتشكل نص جديد واحد متكامل¹² وهذه الرسالة تدور حول التناص الأدبي بهذا المفهوم دون المفاهيم الأخرى.

ثالثاً: أنواع التناص

يرد التناص في الأعمال الأدبية بنوعين أساسيين وهما:

التنصص المباشر: وقد يعرف أيضا بالتنصص التجلي وهو أن يقتبس الأديب لغته التي ورد فيها لفظا ومعنى، مثل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والقصص والحكم والأمثال.
التنصص غير المباشر: وقد يعرف أيضا بالتنصص الخفي وهو أن يأخذ فكرة من الأفكار دون ألفاظ النص وقد أطلق عليه أيضا تنصص الأفكار.¹³
بعد الانطلاق من محاولات مفهوم النص والتنصص في اللغة والاصطلاح كان لا بد من أن نلقي ضوءا على شعر الحافظ ابن حجر العسقلاني والأمثلة الكثيرة من ديوانه التي توجد فيها التنصص بالقرآن والحديث النبوي وسيتم ذلك من خلال المبحث القادم:

المبحث الثاني: ابن حجر العسقلاني وشعره

1. ترجمة ابن حجر العسقلاني:

1. اسمه ونسبه

هو شهاب الدين¹⁴ أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد¹⁵ بن حجر الكنايني، العسقلاني الأصل نسبة إلى عسقلان¹⁶ وقد كناه أبوه بأبي الفضل¹⁷ وتشير المصادر إلى كنيات أخرى منها أبو العباس¹⁸ وأبو جعفر¹⁹ ولكنه قد اشتهر بكنيته التي كناه بها أبوه.

2. مولده ونشأته ووفاته

ولد ابن حجر العسقلاني عام ثلاث وسبعين وسبعمائة²⁰ وعليه اتفاق المصادر المترجمة له، أما يوم ولادته فقد اختلف فيه ف قيل إنه اليوم الثاني من شعبان²¹ وقيل هو اليوم الثاني عشر²² وقيل أيضا أنه ولد في اليوم الثالث عشر²³ وقيل إنه اليوم الثاني والعشرين²⁴ والذي ترجح عنده فهو اليوم الثالث عشر لأنه قد ذكر عنه أنه كتب الحافظ ابن حجر ذلك بخطه²⁵

نشأ ابن حجر العسقلاني يتيما فتوفي والده ولم يكن عمره أكثر من أربع سنين عند وفاته²⁶ وكانت أمه قد توفيت قبل ذلك، ولكنه مع يتمه نشأ في غاية العفة والصيانة. بقي الحافظ ابن حجر في وصاية الزكي الخروي بعد وفات والده وكان والده قد وصاه بابن حجر فلم يقصر في رعايته وتعليمه²⁷ وظل كذلك تحت كنفه حتى توفي عنه عام سبع وثمانمائة وسبع مائة²⁸ فللزم بعد وصيه الثاني يحيى بن قطان وتلقى عنه دروسه في الفقه وأصوله والعربية والحساب.²⁹

لما بلغ ابن حجر العسقلاني من عمره خمسا وعشرين سنة تزوج من أولى زوجاته أنس بنت القاضي كريم الدين عبد الكريم بن عبد العزيز ناظر الجيش³⁰ بقيت معه حتى وفاته وقد رزق منها خمس بنات³¹ وكانت كلما حملت ذكرا ولدت قبل أوانه ورغب ابن حجر في الأولاد الذكور كثيرا ودفعته هذه الرغبة إلى أن يتزوج من زوجاته أخرى حيث تزوج من أرملة الزين الأمشاطي سنة أربع وثلاثين وثمان مائة وولدت له بنتا

ولم تعش معه طويلاً بل ماتت بعد سنة.³² تزوج ابن حجر بعدها من ليلي بنت محمود بن طوعان الحلبية عندما رحل إلى حلب وقال ابن حجر فيها: "نعم المرأة عقلاً، وحسن خلق وخلق"³³ اختار ابن حجر العسقلاني التسري بإحدى جارية زوجها الأولى وكانت ططرية فرزقه الله منها ابنه الوحيد فسماه محمداً وكان مولده سنة خمس عشرة وثمان مائة³⁴

ابتدأ المرض بالحافظ -رحمه الله- في ذي القعدة سنة: 852هـ³⁵ واستمر في درسه مع مرضه الذي حرص على إخفائه إلى أن اشتد به المرض جداً وصار يحس شيئاً ثقيلاً على معدته³⁶، ثم حصل له إسهال مع رمي دم³⁷، فتخلف عن صلاة عيد الأضحى وهو الذي لم يكن يترك جمعة ولا جماعة، وتزايد المرض عليه واشتد به، وتردد الأطباء إليه، وعجز في آخر أيامه عن التوضؤ وصار يصلي الفرض وهو جالس، وترك قيام الليل، وانتابه الصرع، وتكرر ذلك منه، وهرع الناس لعبادته أفواجاً من الأمراء والقضاة والعلماء والطلبة³⁸. وقد اختلف مترجمو ابن حجر في تحديد تاريخ يوم وفاته، مع اتفاقهم على أن وفاته كانت ليلة

السبت من ذي الحجة، إلا أنهم اختلفوا أي سبت هو فاختلفوا إلى ثلاثة أقوال:

الأول: أن وفاته كانت يوم السبت في الثامن عشر من ذي الحجة وذهب إليه ابن طولون والسيوطي.³⁹

الثاني: أن وفاته كانت يوم السبت في التاسع عشر من ذي الحجة وذهب إليه ابن إياس⁴⁰

الثالث: أن وفاته كانت يوم السبت في الثامن والعشرين من ذي الحجة وقد ذهب إليه ابن فهد المكي⁴¹، وابن تغري البردي⁴²، والسخاوي⁴³، وابن العماد⁴⁴.

وأرجح هذه الأقوال فيما نزع هو ما ذهب إليه السخاوي لأنه كان أبلغ الاهتمام بالحافظ ابن حجر العسقلاني وترجمته للحافظ هو أشمل التراجم وأوفاهها.

صلى عليه من الغد قبيل صلاة الظهر بمصلى سبيل المؤمنين خارج القاهرة، وصلى عليه الخليفة وحمل نعشه وحضر الصلاة عليه السلطان فمن دونه، وكان له مشهد عظيم لم ير مثله في كثرة من حضر من الشيوخ فضلاً عن دونهم، وقدر بعض الأذكياء من حضر جنازته بأكثر من خمسين ألف إنسان، وكان دفنه بالقرافة، وحصل من البكاء والانتحاب أسفاً على فقده الشيء الكثير، وصُلي عليه صلاة الغائب في مكة وبيت المقدس والخليل وحلب ودمشق وغيرها⁴⁵ وتبارى الشعراء في رثائه وذكر مآثره وفضائله⁴⁶، رحمه الله رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة.

2. شعر الحافظ ابن حجر العسقلاني

على الرغم من تعدد جوانب ثقافة الحافظ ابن حجر، فإنه كان شاعراً مطبوعاً وكان شعره كثيراً وأورد منه جماعة من الأدباء المصنفين أشياء حسنة جداً كابن حجة في شرح البيعية وغيره وهم معترفون بعلو درجته في ذلك⁴⁷

بدأ الحافظ نظم الشعر منذ سنة ٧٩٢هـ وشغل عنه بعد سنة ٨٢٠هـ ونظم بعد ذلك أيضا ولكنه كان قليلا جدا حيث كان ترد إليه الأسئلة أحيانا في النظم فكان يجيب عنها شعرا⁴⁸ أما دواوين ابن حجر الشعرية فيبدو من كلام ابن خليل الدمشقي أنه له دواوين ثلاثة: فمنها ديوانه الكبير وهناك ديوان آخر مختصر من الأول، أو لحد ما مستقل عنه واسمه ضوء الشهاب وهو الصغير⁴⁹ وهناك ديوان آخر وهو السبع السيارة النيرات وهو الذي سماه السخاوي بالمسبعات⁵⁰ وسماه حاجي خليفة بمنظوم الدرر⁵¹.

وفي بحثنا هذا ستناول ديوانه الكبير من دواوينه الثلاثة المشار إليها آنفا وديوانه الكبير هو بتحقيق الباحثة: فردوس نور علي حسين وقد قام بنشره دار الفضيلة بالقاهرة وقد يحتوي هذا الديوان على الأقسام السبعة الآتية:

الأول: النبويات: وقد يحتوي هذا القسم على سبع قصائد لطيفة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم.
الثاني: الملوكيات: وقد سار في هذه القصائد النهج الذي ساره في الأول ويحتوي أيضا على سبع قصائد مدح فيها الملوك في ذلك العصر.

الثالث: يشتمل هذا القسم أيضا على سبع قصائد مدح فيها الأمراء.

الرابع: الغزليات: وهي أيضا سبع قصائد

الخامس: يحتوي القسم الخامس من ديوانه على القصائد في الأغراض المختلفة فمنها قصيدة في إجابة الشيخ إبراهيم الجحافي عن قصيدة أرسلها إليه مهنتا له بالسلامة وقصائد أخرى مثل هذا النوع. السادس: وهذا القسم يحتوي على موشحاته وموضوعها عنده الغزل غالبا في هذا القسم.

السابع: يحتوي هذا القسم على مقاطع شعرية وهي عبارة عن البيتين أو أكثر في موضوع ما.

المبحث الثالث: التناص الديني في شعر الحافظ ابن حجر العسقلاني

1. التناص مع النصوص القرآنية:

وبعد تتبع واستقراء على ديوان الحافظ وجد الباحث فيه التناص المباشر بنصوص القرآن في اثني

عشر موضعا الآتية:

1. قاب قوسين

قال ابن حجر العسقلاني:

لقاب قوسين أو أدنى على ودنا وقلب حاسده المضني غدا هدفا⁵²

يوجد فيه التناص المباشر مع قول الله عزوجل: "فكان قاب قوسين أو أدنى"⁵³

2. تبوؤوا الدار والإيمان

قال ابن حجر العسقلاني:

التناص الديني في شعر ابن حجر العسقلاني

- تبوءوا الدار والإيمان قبل وقد آووا وفوا نصرؤا فأزوا رفوا شرفا
يوجد فيه التناص المباشر مع قول الله عزوجل: "والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم" ⁵⁴
3. ثاني عطفه
قال ابن حجر العسقلاني:
وغصن تثني وهو ثاني عطفه على أنه تثني تفردا
يوجد فيه التناص المباشر مع قول الله عزوجل: "ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله" ⁵⁵
4. النار ذات الوقود
قال ابن حجر العسقلاني:
النار ذات وقود في جوانحه شوقا وفي خده للدمع أخدود
وفيه التناص مع قول الله عزوجل: "النار ذات الوقود" ⁵⁶
5. ما يستوي البحرين
قال ابن حجر العسقلاني:
ما يستوي البحرين ذا عذب وذاك الملح طعاما
وفيه التناص مع قول الله عزوجل: "وما يستوي البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج" ⁵⁷
6. والعصر
قال ابن حجر العسقلاني:
لئن مال إنساني لرؤية غيرهم فو العصر إني بعد ذا الصبر في خسر
وفيه التناص مع قول الله عزوجل: "والعصر إن الإنسان لفي خسر" ⁵⁸
7. والشفع
قال ابن حجر العسقلاني:
وإن كنت ممن لا تضبيع دماؤهم فو الشفع إني قد عفوت عن الوتر
وفيه التناص مع قول الله عزوجل: "والشفع والوتر" ⁵⁹
8. والليل إذا سجي
قال ابن حجر العسقلاني:
إلى الله أشكو ما لقيت من الدجي ومن سوء حظي في الظلام إذا سجي ⁶⁰
وفيه التناص مع قول الله عزوجل: "والليل إذا سجي" ⁶¹
9. نعم الوكيل

قال ابن حجر العسقلاني:

الله إنا راجعون وحسبنا
ونعم الوكيل الله ذو المن واللطف⁶²
وفيه التناص مع قول الله عزوجل: "حسبنا الله ونعم الوكيل"⁶³
10. أدهى وأمر

قال ابن حجر العسقلاني:

الليلة في الصدود لا أحملها
والساعة في البعاد أدهى وأمر
وفيه التناص مع قول الله عزوجل: "بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر"⁶⁴
11. حتى يخوضوا في حديث غيره

قال ابن حجر العسقلاني:

فكنتمته لأصون سر هواكم
حتى يخوضوا في حديث غيره⁶⁵
وفيه التناص مع قول الله عزوجل: "وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
غيره"⁶⁶

12. ألهاكم التكاثر

قال ابن حجر العسقلاني:

يا معشر التجار أموالكم
أدوا زكاته ولا تكابروا
من قبل أن تصيبكم قارعة
لأنكم ألهاكم التكاثر⁶⁷
وفيه التناص مع قول الله عزوجل: "ألهاكم التكاثر"⁶⁸
التناص المباشر مع نصوص الحديث
۱- سل تعط، اشفع تشفع

قال ابن حجر العسقلاني:

ويقول قل تسمع وسل تعط المنى
واشفع تشفع في رهين ذنوب
وقد ورد ذلك في قول الرسول صلى الله عليه وسلم عند مسلم: فيقال لي: يا محمد، ارفع رأسك،
قل تسمع، سل تعطه، اشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي ثم أشفع فيحد لي حدا"⁶⁹
فنص الحديث أخذه ابن حجر مباشرة من الحديث
2. التناص غير المباشر مع نصوص القرآن

قال ابن حجر العسقلاني:

الله أيده فليس عن الهوى
في أمره أو نهيته يتكلم

فليحذر المرء المخالف أمره من فتنة أو من عذاب يؤلم⁷⁰
وقد أخذ ابن حجر العسقلاني هذه الفكرة من القرآن فقد ورد فيه: " وما ينطق عن الهوى إن هو
إلا وحي يوحى"⁷¹ وفي موضع آخر قال الله عزوجل: " فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو
يصيبهم عذاب أليم"⁷²
قال ابن حجر العسقلاني:

ذو المعجزات الباهرات فسل بما نطق الحصى وبماتما قد كلموا
حفظت لمولده السماء وبشرت فالماردون بشهبها قد رجمت⁷³
إيوان كسرى انشق ثم تساقطت شرفاته ب كاد رعبا يهدم
والماء غاض ونار فارس أخذت من بعد ما كانت تسب⁷⁴

تكلم الحافظ ابن حجر العسقلاني في هذه الأبيات عن بعض معجزات النبي ومنها تكلم الحصة
وإلقاء السلام على النبي وهذا قد ورد عن جابر بن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إني لأعرف
حجرا بمكة، كان يسلم علي قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن"⁷⁵ وأشار إلى حفظ الله السماء من الشياطين
بالشهاب وهذه الفكرة أيضا مستنبطة من القرآن كما يقول الله عزوجل: " وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت
حرسا شديدا وشهبا. وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا"⁷⁶ وتكلم
أيضا عن بعض الأمور التي وقعت عند مولده وذلك كله وار في الأحاديث المختلفة كما ورد في السيرة
النبوية: " لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتج إيوان كسرى وسقطت منه أربع
عشرة شرفة، وغاضت بحيرة سارة، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام"⁷⁷
قال ابن حجر العسقلاني:

من بعض ما أوتيت خمس خصائص لم تعطها الرسل الذين تقدموا
جعلت لك الأرض البسيطة مسجدا طهرا فصلى الناس أو تيمموا
ونصرت بالرعب المروع قلب من عاداك من شهر فأصبح يهزم
وأعيدت الأنفال حلا بعد أن كانت محرمة فطاب المغنم⁷⁸

هذه الأبيات وما تتضمنها من الأفكار مستنبطة من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "
أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأبما
رجل من متي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغنم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت شفاعا وبعثت إلى
الناس عامة"⁷⁹

قال ابن حجر العسقلاني:

أسرى بجمسك للسماء فبشر أملاكها وحبتك بالترحيب

وخصصت فضلا بالشفاعة في غد ومقامك المحمود والمحبوب⁸⁰

تكلم الحافظ ابن حجر في هذه الأبيات عن ثلاثة أشياء وهي الإسراء والمقام المحمود والشفاعة من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وهذه الأفكار كلها ورد في القرآن والأحاديث فالإسراء أخبرنا به الله قائلًا: " ولقد رآه نزلة أخرى. عند سدرة المنتهى. عندها جنة المأوى. ما زاغ البصر وما طغى. لقد رأى من آيات ربه الكبرى"⁸¹ وقد ورد ذلك في حديث عند مسلم: " لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم، انتهى به إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السابعة... الخ"⁸²

وأما المقام المحمود فقد أشار إليه الله عزوجل قائلًا: "عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا"⁸³

الخاتمة

بعد الانتهاء من دراستي هذه المتواضعة وصلت إلى عدة نتائج ومن أبرزها:

١- يوجد كلا نوعي التناص في شعر الحافظ ابن حجر العسقلاني المباشر وغير المباشر في عدة مواضع في ديوانه.

١- كان ابن حجر العسقلاني شديد التأثر بالقرآن والحديث ولذلك قد أكثر من استخدام النصوص من كليهما بكثرة كاثرة.

ب- لم يكن ابن حجر العسقلاني متبحرا في علم الحديث فقط بل كان له إسهام عظيم في مجال الأدب العربي.

ج- كان ابن حجر العسقلاني شاعرا مطبوعا وله الشعر في جميع الأغراض كالممدح، ولمدائح النبوية، والغزل، والرثاء والألغاز وغيرها.

د- بعد استقراءنا وتبعنا لديوانه الشعري وجدنا أن الحافظ ابن حجر العسقلاني كان من أبرز الوشاحين في ذلك العصر.

ه- يمتاز شعر ابن حجر العسقلاني بعدة ميزات فمنها: أنه يقتبس كثيرا من القرآن والحديث، وأنه يختار الأسلوب الجاذب واللغة السهلة في شعره ويختار اللغة المناسبة حسب الموقع ففي المدح يختار الألفاظ ذات الشجاعة والقوة، وفي الغزل يختار الألفاظ الرقيقة وفي الرثاء يختار الكلمات التي تعبر عن الحزن والبكاء وشدة الغم على الفقيد.

الهوامش

- 2 انظر: لسان العرب ٩٧/٧
- 3 القاموس المحيط ص ٦٣٢
- 4 تاج العروس ١٧٩/١٨
- 5 المعجم الوسيط ٩٢٦/٢
- 6 النص الإسلامي بين الاجتهاد والجمود التاريخية ص ٣٣
- 7 انظر التناص في شعر الرواد ص ١٦
- 8 مدخل إلى تحليل النص الأدبي ص ٧٠
- 9 قد كان نقاد العرب القدامى فتحوا مجالات واسعة في الكثير من مؤلفات لما أسماه بباب السرقات الأدبية وأدرجوا ضمنه معظم ما استطاعوا حصره من إنتاج النصوص المرتبطة بنصوص سبقتها.
- 10 كما قيل للتمني: معنى بيتك هذا أخذته من قول الطائي فأجاب: "الشعر جادة، ربما وقع حافر على حافر". انظر: المتني بين ناقيه ص ١٨٦-١٨٧
- 11 معناه أن الشاعر يستخرج معنى من معنى شاعر سبقه أو يزيد فيه زيادة. انظر المتني بين ناقيه ص ١٨٦-١٨٧
- 12 التناص نظريا وتطبيقيا ص ١١
- 13 انظر: التناص نظريا وتطبيقيا ص ٢٠
- 14 لحظ الألفاظ ص ٢٧٢
- 15 الجواهر والدرر ص ١٠١
- 16 هي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبري ويقال لها عروس الشام. انظر معجم البلدان ١٢٢/٤
- 17 إنباء الغمر ١١٧/١
- 18 انظر: الجواهر والدرر ١٠٢/١
- 19 أيضا
- 20 كما ثبت عن صاحب الترجمة نفسه في رجز شعبان عام ثلاثة من بعد سبع مائة وسبعين اتفاق المولد. انظر: عنوان الزمان ٣٦/١
- 21 البدر الطالع ٨٨/١
- 22 انظر: عنوان الزمان ٣٥/١، نظم العقيان ص ٤٥
- 23 انظر: لحظ الألفاظ ص ٢١١
- 24 انظر: الجواهر والدرر ١٠٤/١
- 25 القلائد الجوهريّة قسم ٢ ص 454

- 26 إنباء الغمر ۱۱۷/۱
- 27 الجواهر والدرر ۱۲۷/۱
- 28 انظر: إنباء الغمر ۹۶/۳
- 29 أيضا: ۳۳۱/۳
- 30 أيضا: ۵۱۳/۱
- 31 الجواهر والدرر ص ۲۸۲
- 32 أيضا ۱۲۲۵/۳
- 33 الجواهر والدرر ۱۷۱/۱
- 34 أيضا: ۱۲۱۸/۳-۱۲۱۹
- 35 انظر: لحظ الأخطا ص ۳۳۷
- 36 انظر: ابن حجر العسقلاني مؤرخاً ص ۱۰۶، الحافظ ابن حجر العسقلاني ص ۶۱۵
- 37 انظر: لحظ الأخطا ص ۳۳۷-۳۳۸
- 38 انظر: ابن حجر العسقلاني مؤرخاً ص ۱۰۶-۱۰۷
- 39 انظر: القلائد الجوهريّة ۴۵۶/۲، نظم العقيان ص ۵۱
- 40 انظر: بدائع الزهور ۲۶۶۷/۲-۲۶۶۹
- 41 انظر: لحظ الأخطا ص ۲۱۵
- 42 انظر: المنهل الصافي ۲۲/۲
- 43 انظر: الجواهر والدرر ۱۱۹۳/۳
- 44 انظر: شذرات الذهب ۳۹۹/۹
- 45 انظر: الجواهر والدرر ص 250-252، التبر المسبوك ص 233، الذيل على رفع الإصر ص 88
- 46 انظر: الذيل على رفع الإصر ص 88، المنهل الصافي ص 22/2، لحظ الأخطا ص 339
- 47 البدر الطالع ص ۹۱
- 48 انظر: الجواهر والدرر
- 49 قال ابن حجر العسقلاني عندما ترجم للشرف ابن المقرئ في المجمع المؤسس: "وسمع مني كتابي ضوء الشهاب المنتخب من نظمي" وهو الديوان الصغير. انظر: دراسة مصنفات ابن حجر ۳۶۷/۱ حاشية رقم ۱
- 50 انظر: الجواهر والدرر ۶۹۴/۲
- 51 انظر: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ۱۹۴۳/۸-۱۲۷

- 52 ديوان ابن حجر العسقلاني ص ١٠١
53 سورة النجم، الآية
54 سورة الحشر، الآية ٩
55 سورة الحج الآية: ٩
56 سورة البروج، الآية: ٥
57 سورة فاطر، الآية: ١٢
58 سورة العصر الآية ١-٢
59 سورة الفجر الآية: ٣
60 ديوان الحافظ ابن حجر ص ٢١١ ق/٤
61 سورة الضحى الآية: ٢
62 أيضا: ص ٢٢٣ ق/٧
63 سورة آل عمران، الآية: ١٧٣
64 سورة القمر الآية: ٤٦
65 أيضا ص ٢٤٧
66 سورة الأنعام، الآية: ٦٧
67 أيضا: ص ٢٤٣
68 سورة التكاثر الآية: ١
69 صحيح مسلم، رقم الحديث: ١٩٣
70 ديوان الحافظ ابن حجر ص ١٠٠
71 سورة النجم، الآية: ٣-٤
72 سورة النور، الآية ٦٣
73 ديوان الحافظ ابن حجر ص ١٠٠
74 أيضا ص ١٠١
75 مسلم، رقم الحديث: ٢٢٧٧
76 سورة الجن، الآية ٨-٩
77 السيرة النبوية للذهبي ص ١١
78 ديوان الحافظ ابن حجر ص ١٠٢
79 صحيح البخاري رقم الحديث: ٤٣٨

80 ديوان ص ۱۰۷

81 سورة النجم، الآية: ۱۳-۱۸

82 صحيح المسلم، رقم الحديث: ۱۷۳

83 سورة الإسراء، الآية: ۷۹